

عيسى محمود العقاد

هدية الكروان

AL-MOSTAFA.COM

مقدمة فى اسم الديوان

كان الربيع وتلاه الصيف ، وكانت ليا ليهما السواحر الحسان ،
وكان هتاف الكروان الذى لا ينقطع من الربيع إلى الخريف ، ولا يزال
يتردد حتى يسكته الشتاء ، وأكثر ما يسمعه السامع فى حوافى
مصر الجديدة حيث أسكن وحيث يكثّر هذا الطائر الغريب ، لأنه
يألف أطراف الصحارى على مقربة من الزرع والماء ، كأنه صاحب
صومعة من تلك الصومعات التى كان يسكنها الزهاد بين الصحراء
والنيل ، فله من مصر الجديدة مرتاد محبوب .

ولى بالكروان ألفة من قديم الأيام ، نظمت فيه القصيدة النونية
التى أقول فى مطلعها :

هل يسمعون سوى صدى الكروان

صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى

وأودعتها الجزء الأول من الديوان .

ثم أعادنى طائف من طوائف النفس إلى النظم فيه ، فاجتمعت
عندى قصائد عدة فى مناجاته ، وكأننى كنت أعارضه وأساجله
بكثير من القصائد الأخرى التى اشتملت عليها هذه المجموعة ،
فصح على هذا المعنى أن يُسمى الديوان كله «هدية الكروان» .

ولو صف الكروان وشرح طباعه ومشاربه مقام آخر غير هذا المقام ،
فأما غناؤه فقد تقال فيه كلمة هنا ، لأننا نتكلم عما فيه من شعر
يوحى الشعر ، فليس أصلح لهذا الكلام من صدر ديوان .

وأعجب منه أنك لاتقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلبال
وأشبابها على قلة ما تسمع في هذه الأجواء !

فكأننا العامة عندنا أصليق شعورا من الشعراء ، لأنهم يلقبون
الغنى بالكروان ولا يلقبونه باللبل ، فيصدرون عن شعور صادق
ويتحدثون بما يعرفون .

وليس عن تعصب منا للوطن تؤثر الكروان على البلبل وما إليه ،
لأن التعصب الوطني على هذه الصورة حماقة لامعنى لها فى
الشعر والشعور ، ولكننا تؤثره لأن الإعجاب به صحيح يصدر من
الطبع الصادق ، أما الإعجاب بالطير الذى لانسمعه فذاك محاكاة
منقولة تصدر من الورق البالى وتؤذى النفس كما يؤذيها كل تصنع
لا حقيقة فيه ، وأخف موقع له فى نفوسنا أن يضحكها ويغريها
بالسخرة .

كذلك الأصم الذى أراد أن يخفى صممه فى مجلس الغناء ،
فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان ، فلما
نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك
ولا سامعين ! .

وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فيما إذا عصاه
يشعر ؟ إن الطير المفرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع
والطرب والعلو والتعبير والموسيقية ، فمن لم يأنس به لم يأنس بما
فى هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يحتاج له ضمير بما فى الحياة
من فراح وجيشان وتعبير .

والطير بعد هو حجة الطبيعة لشعر الإنسان وغناء الإنسان ، فهو

تسمعه الغينة بعد الغينة فى جنح الليل الساكن النائم البعيد
القرار ، فيشبه لك الزاهد المتبهجد الذى يرفع صوته بالتسبيح
والابتهال فترة بعد فترة ، ويشبه لك الحارس الساهر الذى يتعهد
الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة ، وينطلق بالغناء فى مفاجأة منتظرة
أو انتظار مفاجئ فلا تدرى أمى صيحة جذل أم هى صيحة روعة
واجفال ، ولكنك تشعر بالجلد والروعة والإجفال تقارب وتمازج
فى نفسك حتى لاتتفرق ، كأنك تصفى إلى طفل يرتاح وهو
جذلان ويجذل وهو مرتاح ، ويطلب الخطر ويشتهي له لأن للخطر فى
حسه طرافة وحركة ، فهو من عالم التفاؤل والإقبال لا من عالم
التشاؤم والنكوص .

ويطلع عليك بهتافه من هنا ومن هناك ، ومن اليمين ومن
الشمال ، وظلى الأرض وفوق الذرى ، فيخيل إليك أنك تستمع
إلى روح هائم لا يقيده المكان ولا يعرف المسافة ، أطلقوه فى الدنيا
على حين غرة فسمعته فتنة الدنيا وخطبته محاسن الليل ، فهو
لا يعرف القرار ولا يصبر فى مطار ، فانت تتلقى من صوت هذا
الطائر الأليف الناظر عالما من معان وأشجان يتجاوب فيها تقديس
المصلى الفانت وحذب الحارس الأمين وروح الطفولة ومناجاة الخطر
القبول وهيام الروح المنهوم بالحياة والجمال : عالم لا نظير له فيما
نسمع من غناء الطير بهذه الديار .

ومن المعجب أنك لاتقرأ صدى الكروان فيما ينظم الشعراء
المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من
شمال وجنوب ! .

الكروان المجدد

قبل عشرين سنة نظم صاحب الديوان قصيدة «الكروان» وفيها
هذه الأبيات :

هل يسمعون سوى صدى الكروان
صوتًا يرفرف في الهزيع الثاني
من كل سارٍ في الظلام كأنه
بعض الظلام، تفضله العينان
يدعو إذا ما الليل أطبق فوقه
موج الدياجر، دعوة الغرقان

.....

.....

ما ضر من غنى بمثل غنائه
أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا في الحياة كثيرة
الخوف فيها والسُّطا سِيان

يا محيي الليل البهيم تهجدًا
والطير أوى إلى الأوكسان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعًا
من نابغ في غمرة النسيان

هتافات الكروان^(١) بالليل تترى

ومعاني الربيع نورًا وعطرا
وجمال الحياة حبًّا وحسنًا
وشبابًا يفيض عطفًا وبشرا
بتأصفي لها، وأقبس منها
ثم ترجمتها لمن شاء شعرا

(١) جمع كروان ، بفتح الكاف والراء .

قل يا شببيه النابغين إذا دعوا
والجهل يضرب حولهم بجدران
كم صيحة لك فى الظلام كأنها
دقات صدر اللذجة حان
من اللغات ولا لغات سوى التى
رفعت بهن عقيرة الوجدان
إن لم تقيدھا الحروف فإنھا
كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى
بث الحزين وفرحة الجذلان

وفى هذا العام نظم صاحب الديوان القصيدة التالية ليقول
فيها : إن ما سمعه من الكروان أولا غير ما سمعه آخرها ،
وإن الكروان يجدد معانيه لسامعيه فترة بعد فترة على
خلاف ما يسبق إلى الظن بلغة الطير!
وهذه هي القصيدة :

زعموك غير مجدّد الألفان
ظلموك ، بل جهلوك ، يا كروانى
قد غيرتك ، وما تغير شاعرا
عشرون عاما فى طراز بيان
أسمعتنى بالأمس ما لا عهد لى
بسماعه فى غابر الألفان

ورويت لى بالأمس ما لم تروه
من نغمة وفصاحة ومعان

شكواى منك ، وإن شكرتك ، أنه
سرّ تصر به على الكتمان
شكرى إليك ، وإن شكوتك ، أنه
سرّ تؤخره لخير أوان
كنز يمان فهات من حباته
ذخر القلوب وحليّة الأذان

أنا لا أراك وطالما طرق الثهى
وحى ، ولم تظفر به عينان
أنا فى جناحك حيث غاب مع الدجى
وإن استقر على الثرى جثمانى
أنا فى لسانك حيث أطلقه الهوى
مرحبا ، وإن غلب السرور لسانى
أنا فى ضميرك حيث باح فما أرى
سرا يغيبه ضمير زمانى
أنا منك فى القلب الصغير ، مساجل
خفق الربيع بذلك الخفقان
أنا منك فى العين التى تهب الكرى
وتضن بالصحوات والأشجان

طُر في الظلام بهجة لو صافحت
حجر الوهاد لهم بالطيران
تغنيك عن ريش الجناح وعزمه
فرحات منطلق الهوى نشوان
فرحات دنيا لا يكدر صفوها
بالمين غير سرائر الإنسان

علمتني بالأمس برك كله :
سر السعادة في الوجود الغاني
سر السعادة نفرة ومحبة
فيكم تؤلف نافر الأوزان
الكون أنتم في صميم نظامه
وكأنكم فيه الطريد الجاني
أنتم سواء كالصديق وبينكم
بعد كما يتباعد الخصمان
لا يحمل الطيار وزر العاني
حمل ابن آدم عشرة الأخوان
لا عالم منكم ولا متعلم
كلا ! ولا متقدم أو وان
متشابهين على الحياة فكلكم
سارى ظلام ، هاتف بأغان
متفرقين على المقام ودأبكم
عند الرحيل تجمع القطان

وكأنما نسخت لكل نسخة
من هذه الأجواء والأوطان
فهو الشريك على نصيب واحد
وهو الوحيد فماله من ثان
ذخر الطبيعة منه تعطون الحجى
لا من سباق بينكم ورهان

أنتم بنى الطير المسبح في الدجى
فيكم كهانة صالح الكهان
يعتم كرى الغافى وطيب رقاد
وبه اشتريتم يقظة اليقظان
قل ما اشتهيت القول يا كروانى
فى لهـو ثرثار وحلم رزان
سأعيش مثلك لى وللدنيا معاً
وأقول مثلك كيف يزوجان
وأظل تزدهم الحياة بمهجتي
أبداً ويجتنب الزحام مكانى
فى عزلة أنا والحبيب تؤمنا
دنيا الجمال ، ونحن منفردان

[illegible]

* * *

الكروان أو قنبل
عندنا أو عندكم بين النخيل
ثم صوت عاتير كل سبيل
هو صوت الكروان في سبيل

موسى يا صاحبى اقم حيتك
حيث كانت خيرة او حيث كنا
(١) وبقيا وبعثا
موسى يا صاحبى اقم حيتك
حيث كانت خيرة او حيث كنا
(١) وبقيا وبعثا

ان ان کروان
ان ان کروان
ان ان کروان

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفرد لكنه يؤنسنا
ساهر لكنه ينعمسنا
صدحت في نفسه أنفسنا
فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان !

واحد أو مائة ترجمه
عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شيء واحد نسمعـه
في أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور
نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور
في أوان الكروان ، ما أحب الكروان !

على الجناح الصاعد

حادي الظلام على جناح صاعد
يا أرض اصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا أنسين بصحبة من وجدهم
نصوا المسامع للأنيس الواجد

يا ساهدين على انفراد فى الدجى
ردوا التحية للفريد الساهد
الستعز بعمرسه ، وكأنه
منها نجى مغاور وفراقـد
لهجت طيور بالضحى وتكفلت
بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله
أبدا ، وما هو أمن لمساعد
أنا صائد لصداك ، لست بصائد
لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا
فى جنح هذا الليل أبعد باعد
ووددت يا كروان لو ألقيت لى
صوتين منك على مكان واحد
إن كنت تشفق أن أراك فلا تنزل
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
عاهدت هذا الصيف لست براهب
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
من كان قد أغنى الطبيعة كلها
مغنى عن شاد سواء وشائد

الف صدى

ألف صدى لهاتف منفرد على الذرى ؟
 أم ألف شاد رددت متافها مكررا
 أم ذاك روح أطلقــو فى الدنى محيرا
 فرادها مستغريا وطافها مستبشرا
 فلا يقال مقبل حتى يقال أدبرا
 من كراوين اليا لى أو فقل هو الكرا (١)
 لانقص إن قلت ولا مزيد فى أن تكشرا
 باركها من بارك الخلد وما قد أئمرا

شدو الأمن الخائف

يا صاحب الليل غام الليل أو سفرا
 ولف ظلماءه أو أطلع القمرا
 ما أنت بالليل مفتونا ، ولا كلفا
 بالنجم ، أو بظلام الليل حين سرى
 وإنما أنت مفتون بعزلته
 وبالأمان الذى تلقاه مستترا

(١) الكرا : ذكّر الكروان .

وبالحبيب الذى يدعوك مرتفعاً
 فى ساحة الليل ، أو يدعوك منحدرأ
 إذا شدوت فما أدرى أذو كلف
 ناغى الهوى أم نذير فاجأ الخطرا
 سبان يا كروانى القلب مستعراً
 بالشوق أو بضرام الخوف مستعرا
 إن كان شدوك أمناً فاشد فى دعة
 أو لا فلازلت مذعور السرى حذرا !

لمن الفضل ؟

كروان الليل رتل للهوى آية الحمد . وحمد الفطن
 هو أغراك بشدو وثنى لك سمع العاشق المفتن
 لك إلف منه تستوحى ، ولى أنا إلف وحيه ينطقنى
 أنت لولا نفحة من حبه ساكن عندى ، وإن لم تسكن
 صامت الفن - أخوا الفن - وإن صدحت الحانه فى أذنى
 غار حبي منك فاسمع إننى عنه أروى كل شىء حسن
 وله الفضل ومنه الوحي لا منك فى كل مقال بين

ألقنا المقطوعات الآتية بهذا الباب لأنها تشبهه وتتصل ببعض أبياته .

القمارى العارفة

ملأت دارى القمارى غناء
ويحها ! هل يكشف الطير الغطاء
عرفت عندي ربيما بعدما
رهبت من ظلمة الدار الشتاء
عرفتني العمام أم كانت هنا
كل عمام تمنح الدار الولاء
لم أكن أحفلها حتى إذا
صدح الحب تسمعت الغناء !

ببغاء (١)

ببغاء ترنمت	بمدح البلابل
أيسر منا بلابل	مسرعات المراحل
فى سماوات موطن	ليس منها بأهل
بالكراوين عامر	والقمارى حافل
ناج ما أنت سامع	يا أسير الأوائل
اسل عن عاجل بذى	صحبة غير عاجل
ما اشتغال بمورد	لست منه بناهل

(١) الببغاء فكى ما تسمع دون أن تعقل ، وكذلك يكون الشاعر الذى يتغنى بالبلابل على المحاكاة والتقليد دون أن يسمعه ، فهو فى مصر نادر لا يزورها إلا فى رحلة عاجلة .

وانصراف عن الذى
أنت عندي بهذا وذا
ناقل لهفة الصدى (١)
فى الكراوين غنية
والقمارى مالها ؟
إن تعداك قولها

أنت منه بساحل
جاهل أى جاهل
أو شبيهه بناقل
عن نشيد البلابل
أصغ واسمع ، وسائل
فالتمس وصف قائل

شذو لا نوح ***

شذو القمارى لانوح القمارى
هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
يا حسنهما من بشيرات على دعة
كانها أمنت فوت الأمانى
محببات إلى الإنسان تألفه
وتعتلى من ذراه كل علوى
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلقها
ما بالها ؟ هل سبأها حسن أنسى ؟
وللأناسى حسن لا أبوح به !
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟

غُثَّتْ لَزْهَرٍ وَسُلْسَالٌ وَلَوْ رَشَفَتْ
 زَهْرُ الْمَيْسَمِ جُنْتُ بِالْأَغَانِي
 أَوَّلَى لَقَمَرَيْنَا أَنْ لَا يَحُومَ عَلَى
 يَأْسِ الْهَوَى بَيْنَ أَنْسَى وَطَيْرِي
 غَرَّدَ عَلَى الدَّوْرِ يَا قَمَرِي فِي دَعَا
 وَأَسْلَمَ هُنَالِكَ مِنْ بَاكِ وَمَسْبُكِي
 وَاتْلُ الرَّجَاءَ عَلَى هَذَا وَذَاكَ ، وَلَا
 تَسْأَلُهُمَا عَنْ جَوَى فِي الْقَلْبِ مَخْفِي
 حَسَبَ الْمَغَانِي الَّتِي يَبْكِي الْحَزِينُ بِهَا
 مِنْ مَلُوءَةٍ ، أَنْ فِيهَا شَدُو قَمَرِي

شفاعة للغراب

حَيَّيْ الْغُرَابَ الْفَجَرَ بِالنَّعِيبِ تَحِيَّةَ التَّهْلِيلِ وَالتَّرْحِيبِ
 وَافْتَرَّ نَوْرَ الْفَجْرِ كَالْمَجِيبِ فِي غَيْرِ مَا لَوْمْ وَلَا تَشْرِيبِ
 لِهَاتِفٍ نَادَاهُ مِنْ قَرِيبِ

مَازَنْبُ ذَاكَ النَّاعِبِ الْمُسْكِينِ أَلَا يَحْيِي النُّورَ بِالْيَقِينِ
 تَحِيَّةَ الْعَصْفُورِ وَالشَّاهِينِ أَلَا تَدِينُ كُلُّهَا بِدِينِ ؟
 فَمَالَهُ يُعْذِلُ كَالرَّقِيبِ ؟

شَفَاعَةُ الْأَنْوَارِ وَالْأَحْبَابِ فِي الْأَسْوَدِ الْمَهْجُورِ فِي الْغُرَابِ
 مَا الصَّيْدُحُ الْهَاتِفُ بِالْعَجَابِ أَصْدَقُ حَبًّا لَكَ مِنْ غُرَابِ
 فَاعْذِرْهُ يَا فَجْرَ عَلَى التَّشْيِيبِ

اسْمَعِهُ وَالطَّيْرُ فِي أَوَانٍ وَقُبْلَةَ الصَّبْحِ ، وَقَدْ نَاجَانِي
 صَوْتُ حَبِيبِي بِأَدَى الْحَنَانِ لِذَلِكَ الْمَوْعُودِ بِالْحَرَمَانِ
 وَمَا لَهُ فِي الْحَسَنِ مِنْ نَصِيبِ

أَمَنْتُ مِنْهُ لَوْعَةُ الْفِرَاقِ وَكُلُّ غَاقٍ عِنْدَهُ وَقَاقِ
 فَلَا يَزِلُ يَنْعَمُ بِالْإِشْفَاقِ مِنْ الرِّيَاضِ الْفَيْحِ وَالْأَفَاقِ
 وَمَنْكَ يَا فَجْرَ ، وَمَنْ حَبِيبِي

عادات الغراب

بَنَسَ الْغُرَابُ إِنْ ذَكَرْتُ بِصَوْتِهِ
 عَطَفَ الْحَبِيبُ عَلَيْهِ كُلَّ صَبَاحٍ
 أَبَدًا يَقَاطِعُ كُلَّ شَادٍ حَوْلَهُ
 كَمُعْطَلَى الْإِنْشَادِ فِي الْأَفْرَاحِ
 فَإِذَا شَدَا الْكُرُوَانُ أَتْبَعَ شَدْوَهُ
 بِصَوِيحٍ شَوْمٍ مِنْهُ أَوْ بَنَوَاحٍ
 وَإِذَا تَرَنَّمَتْ الْقَمَارِيُّ أَنْبَرِي

مَآبِينَ تَنْعَابٍ وَخَفَقَ جَنَاحَ

حسداً ولؤماً ، أو غروراً لم يزل

دأب الحسود وديدن الملحاح
لأعاد فرعاً كان ينعب فوقه
فرمته فأس الحاطب المحتاح

نعب على عشه

هدموا دار الغراب	وابتلوه بالخراب
قطعوا الدوحة قطعاً	ورموها في التراب
ليت شعري من هنا لنا	عب يا رب الثعالب
لست بالمأمون فاذهب	غير مبكى الأهاب
أنت أذنت بخوف	في هوانا وارتياب
لم تصن عهداً لمن حبا	طك بالعطف العجاب
لحبيب بات يرثي	لك من سخر الصحاب
فامض في غير وداع	وانأ في غير اقتراب
وخذ الغربان طراً	مؤنسات في الركاب

من ذوات العش في النفس وفي هذى الرحاب
رب شك هو في الأنفـس شر من غراب!

سحر الطير

كل ألف له من الطير ألف
هكذا تجمل الحيا وتصفو
أمل يرتقى ، وحب يناجي
ولسان يشدو ، وقلب يرف
بك خف الجناح يا أيها الطير
سير ، وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أعار جنبك ريشاً
فمن الروح لامن الريش لطف
ليس ينميك للسماء جناح
بل غناء عن الضياء يشف
إن مضى الناس يعجبون قديماً
كيف تملو؟ عجبت كيف تُسف
ثقله في الحياة لم ينج طبع
من عراقيلها ولم يخل عسف

غزل ومناجاة

ارتجال المنى

مننى أطيب المنى يا حبيبى فالمنى وحدهن منك نصيبى
إن يفتنا منالها لم تفتنا نظرة من خيالها المرقوب

مننى، بل دع المنى يا حبيبى فشقتنى فى الموعد المكذوب
هان فقد المنى التى لم تعدنا وانتقاد الموعود جد صعب

أعطنى! أعطنى إذن يا حبيبى غير ما ناكث ولا مستجيب
أعطنى صفوك ارتجالا ودعنا من مطال بالوعد أو تقرب
فارجمال المنى أحب لنفس شبعنا من روية التجريب

متى (١)

متى يا عيون يعود الضياء؟ متى يا رياض يعود الربيع؟
متى تأمرين؟ متى تأذنين؟ متى تقبلين دعاء الشفيع؟

متى يرجع الغائب المرتجى إلى صدر أم براها السقام؟
متى يهبط النوم تحت الدجى لعينيك يا ساهراً لا ينام؟

(١) إذا سأل الحبيب محبه وهو يودعه: متى يعود إليه؟ فذاك سؤال غريب كالأسئلة الغريبة التى تتردد فى هذه القصيدة.

متى يطلع النجم للتائهين؟ وقد غرقوا فى ليالى الخطوب
متى يجمع الشط تلك السفين؟ وقد عاث فيها الخضم الغضوب

متى يأذن الجائعون الظما فى الماء يطفى حر الصدى
وفى الزاد يبقى ذماء الحيا، وفى الخمر يعلو بها مُصعدا

متى؟ إلى ورك قل لى متى؟! وسلهم عن اليوم والموعود
فقد يُقبل الزائر المرتجى ولا من مُلاقٍ له فى غد؟!

إليك مثال السؤال العجيب وأنت بأحلى مثال تجود
عشبة تبسم عند الوداع وتسال: فى أى يوم أعود!

جمال يتجدد

كلما قلت لى الربيع جميل قلت: حقاً. وزاد عندي جمالا
عجباً لى. بل العجيبه عندي صور الكون كم يسعد كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالاً
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب قرأ الكتب دارساً، فأطالا
فإذا نظرة بلحظك تبدى صوراً ما طرقت عندي بالاً

بعداد الأنوار فى أعين الحبيب نعد الأكوام والأجيالا

النبض

رأوا فتحا عرفوا ، كلا ولا عجبوا
ولا دروا بالذى أرجو وأرتقب
كأنما أنا من أمسى ومن غده
لم يختلف قط لى شجنو ولا طرب
فى مهجتى أمل فاضت بشائره
فمالهم حُجبوا عنه ، وما حُجبوا
فلو تشيم ضياء القلب أعينهم
لأبصروا فيه عين الشمس تقترب
كالفجر تسرى على مهل طلاعه
أو موكب النصر يدنو وهو يصطخب
الحمد لله ! لا شاموا ولا نظروا
ولا درى جاهل منهم ولا أرب
لو أبصروا الموعد الموموق مقتربا
لجفلته إذن من لؤمهم ريب
وهب للشر منهم عسكر لجب
إن يطلبوه لخير عزهم طلب
يا أيها الناس قرؤا فى مضاجعكم
إنى وحقكم أسوان مكتئب !
أسوان مكتئب لا الحسن يفرحنى
ولا الحبيب له فى فرحتى أرب

وهاكم النبض جسوه . أعندكم
تحت الأضالع نلب خافق يشب
كلا وحقكم ! لا كان حقكم
إلا اليمين التى يحلو بها الكذب !!

اليوم الموعود

يايوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غذا
من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي
أسرغ بأجنحة السماء جميعها
إن لم يطعمك جناح هذى الأنجم
ودع الشموس تسير فى داراتها
وتخطها قبل الأوان المبرم
ماضى دهرك إن تقدم واحدا
يايوم من جيش لديه عرمرم

لى جنة يا يوم أجمع فى يدي
ما شئت من زهر بها متبسم
وأذوق من ثمراتها ما أشتهى
لا تحتمى منى ولا أنا أحتمى

وتطوف من حولي نوافر عُصْمِهَا
 لَيْسَتْ بِمَحْجَمَةٍ وَلَسْتُ بِمَحْجَمٍ
 وتلذذ لي مِنْهَا الوهاد لداذتي
 بتصعد في نَجْدِهَا وتسئم
 لم أسَ بين كرومها وظلالها
 إلا على ثمر هناك محرم
 فكأنما هي جنة في طيها
 ركن تسلل من صميم جهنم
 أبداً يذكّرني النعيم بقربها
 حرمان مزود^(١) وعُسرة معدم
 وأبيت في الفردوس أنعم بالمني
 وكأنني من حسرة لم أنعم

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
 وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
 لا غصن رابية تقصّر راحتي
 عنه ، ولا ثمر يعز علي فمي
 سأظل أخطر كالغريب بجنتي
 حتى أثوب على قدومك ، فاقدم
 فأبيت ثم إذا احتوانني أفقها
 لم أنه عن أمل ولم أتندم

(١) للزمود : المفعول المدفوع .

فرحي بصحبك حين تشرق شمسه
 فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

 أمعيرتي خلد السماء سماحةً
 صونيه من وله صيانةً مكرم
 رفقا بخلدك أن تشويى صفوه
 إن لم ترى رفقا بمهجة مغرم

ضياء على ضياء

على وجنتيه ضياء القمر
 جمعتهما أنا في لثمة
 فما زال يلحظه جهرة
 ويزعمها قبلة من أخ
 ولو شئت ظلت وجه الحبيب
 لكن كرمت فخذ يا قمر
 نظيران يستبقان النظر
 أو البدر قبله فابتدر ؟
 ويغمزه من وراء الشجر
 فقيم إذن قطفها في حذر ؟
 ب ولو شئت كللته بالزهر
 من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره
 فقال وقد فاض منه الرضى
 على مثل هذا تطيب الحيا
 فقلت أجل ما أحب الحيا
 لأجلك يصفو لها من صفا
 وهز الحبيب حنين السهر
 وسرّ يفيض رضاه وسر
 ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
 ة ، أنت شفيع لها مُدْخِر
 وباسمك يعذرها من عذر

شعر وشعر

أمن شعر؟ نعم! شعرٌ وشعرٌ
وخفقٌ في الجوانح لا يقهر
فمضى الوزن في خفقات قلبي
ومنىك الوحي والحسن الأغر
وتسألني كأنك لست تدري
ومالى غير ما أوحيت سر
وأحرى بى سؤالك عن قصيدى
فمالى فيه - بل لك أنت - أمر:
أننظم فى غداً أم لا تنظم
على ما ترتضيه ولات نشر؟
وعن شفتيك لاشفتى أروى
عشبة يلنقى ثغر وثغر
فلقننى أجيبك ولا تسلى
سؤال الشمس هل سيلوح فجر^(١)

* * *

(١) ليس للشمس أن تسألنا: هل يلوح الفجر؟ لأن الفجر يطلع حين تطلع هى، وكذلك الحبيب لا ينبغي أن يسأل الشاعر: هل ينظم شعراً، لأنه ينظمه بوجه.

الثوب الأزرق

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة فى البحر والسماء
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبس به بعد فى الأزياء
مجدود الإتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والفضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الحديد والسيما
ولعة العينين فى استحياء
إن فاتنى تقبيله فى الماء
وفى جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبلاً مبتسم الأضواء
مردّد النغم والأصدا
وقبلة منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(١) الشأبيب: أول ما يظهر من الحسن، وشدة اندفاع كل شيء، والدأماء: البحر.

نسمات الصبح أورت ^(١) كبدي
فحجبت الأنف عنها والعيان
ومشيت إلى كتبي على
مضض مني ، وللكتب أوان
يا أبا الطيب لانهرف ويا
صاحبى الرومى ما هذا الرطان ؟
شعراء الشرق والغرب أما
تملكون الصمت يوماً فى عنان ؟
أو فهاتوا الشعر لى صرفاً بلا
أحرف فى الطرس منه أو معان
أفرغوه جملة فى خاطرى
ليس لى بالطرس والدرس يدان
رُب شعـر شاقنى لما تكذ
شفنا نائله تنفرجان

وتجلى الباب لى عن زائر
من أودائى كأننا أخوان
فتعلمت ولبى شارد
كيف يكسى الود ثوب الشنان ^(٢)
قال لى : «الافق جميل» قلت : لا
بل دميم . قل : زاه . قلت : قان !

(٢) البنفس .

قال : زيد . قلت : حاشا . فانشئ
نحو عمرو . قلت : كلا . بل فلان !
فمضى يعجب منى سائلاً ؟
أسلام ؟ قلت : بل حرب عوان

ذهب اليوم وما أحلكه
كان من يوم نماه النيران
لم يكن فى صبحه أو ليله
حظ عين ، أو لسان ، أو جنان
ذاك يوم يا حبيبى واحداً
وغداً منه غنى عن بيان

الحب المثال

كأننى مثال وحسنك تمثالى
عجائب حب ما خطرنا على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده
من الحسن إلا وافق الحسن أمانى
وأحلام قلب فيك تسرى كأنها
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
تجول بأشكال الخيال وتنشئ
وقد أسعدت منك العيان بأشكال

(١) أورى الزند : أخرج ناره .

إذا ما تمشت فيك معنى لستها
محاسن أعطاف ورقة أوصال
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
فهل منك أو مني صياغة تمثالي ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
غنى على وفر من الوقت والمال^(١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
نوازغ شتى لا تفسر على حال
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
لكل حبيب في الصبا ألف سربال
وأجمل من صوغ الدُّمى صوغ دمية
لها زينتها من حياة وإقبال

ساعى البريد

هل ثم من جديد يا ساعى البريد
لولم يكن خطابی في ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد
ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد ؟ !

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجه به إليها . وإنما تغريه بها وفرة
النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

كسوتك الصفراء والخطوة العسرجاء
يمشى بها الرجاء يامحنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالي
صفنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقاتات : ميقاتك الوثيد

فى شرفتى ابتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

كم لهفة نسيتهأ أماتنى يميتها
لقيتها ! لقيتها يا ساعى البريد

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

يا طائف بالدور كالقدر المقدور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

فى لمحـة تـنتـشـر
وأنت ماضٍ تعبر
منك المنى والعبر
كالكوكب البعيد

كن أبداً مريد
وباتسام العيد
بالخبر السعيد
يا ساعى البريد

عجب الساعى

عجب «الساعى» الذى كنت له
أبداً فى شرفتى منتظرا
إن من تحضر لى أخباره
أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
لا أبالى لحظة إن صفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه
لأرى وجهك . لكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
تظهر الآن . نها قد ظهرا
لا تذكرنى نواه بعد ما
كنت تروى عنه ذكراً عطرا

الليلة الفطيم

بكت الليلة الفطيم شجاها
ما بكاء الفطيم بين الشدى
الشدى الحسان تبغى رضاها
ما لشفر الفطيم غير رضى ؟
لو أرادت لكان عند مناهما
كل صدر ، وكل نهـد شهى
أمها ! أمها ! وليس سواها
ذات صدر على الشفاء ندى

ليلتى . ليلتى الحزينة صبراً
ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تُروين من أميمك ثغراً
فارضعى الآن من دموع الشجى
واذرفى هذه المدامع غزراً ...
هل يضير البكاء عين الصبى ؟
من أذاب الشقاء عينيه شهراً
فى ارتقاب النعيم غير شقى

قبلة بغير تقبيل

بعد شهر - ألتقي بعد شهر ،
بين جيش من النواظر مَجْر ؟ (١)
لم يحولوا - وحقهم - بين روحه
نا ، وإن ألزموهما طول صبر
تمت القبلة التي نشتهيهها
كلها ، غير ضم ثغر لشفر
تم منها شوق ، ورفاً شفاه
وهوى نية ، وخفق صدر

الحلم السالب

سبق الكرى يوم اللقاء فنلته
في غفوة تغفى العيون لكى ترى
حلم على اليقظات جار فليته
في جوره أبدا يعود مكررا
لم يظلم اليقظات فهي إذا رفت
بلقائه ، سلبته من حلم الكرى
ما وعده إلا سعادة حالم
فالنوم كان به أحق وأجدرا

(١) الجيش المجر : العظيم .

والحلم المنتقم

لما تمليت في الرؤيا محاسنه
هتفت لليل والظلماء والحلم
هذا انتقام الكرى من بطاء مواعده
وللكرى ربة شكورة النقم
يفار من طيفه السارى فيمطلنى
كأنما قال لى بالمطل : لاتنم !

فى البعد والقرب

لن يطيب البعد يوماً لن يطيبا
هن على اليوم إن كنت حبيباً
لاتكن ناراً من الشوق ولا
دمعة حرى ، ولا قلباً كئيباً
لاتكن صحراء فى البعد وقد
كنت لى فى القرب بستاناً رطيباً
إن تغب شمساً فأوص النوم بى
قبل أن تعرض عنى أو تغيبا

يا حبيبي - بل فكن ما كنت لى
صانك الله بعيداً وقريباً

واجعل الانس نصيبى فاذا
 غبت عنى فاجعل السهد نصيبا
 كن نعيمًا وعذابًا، ومُنَى
 تملأ النفس، وحرمانا مذيبا
 هكذا الحب دواليك فمن
 لم يكنه، لم يكن قط حبيبًا

*** قراءة

على كشفى تمشى بعينيك فى الطرس
 عجولا إلى شعرى حريصًا على لمسى
 كأنك لم تحمد مدى الصوت وحده
 فسابقته بالعين حينًا وبالحس
 وعانقتنى تستوعب الشعر حينما
 سرى فى ثنيات الجوانح والنفس
 هنالك أدري أن للشعر مجلسًا
 إلى جانب العرش السماوى والكرسى

*** تسليم

تسلم هذه الدنيا كما خلفتها عندي
 وحاسبها على قرب بما تجنى على البعد
 تسلم هذه الشمس من التى تؤنس أو تهدى
 لقد كانت هداها الله مكسالا من المهد

تجوب الأفق فى جهد
 وكانت تحجب الأثر
 وكانت شعلة حررى
 وما تسرع بالجهد
 أرأؤ تبتدى فلا تجدى
 من اللوعة والوجد

 تسلم هذه الأطياف
 تُغنى الآن فاسألها
 وإن غئت فهل كما
 وإن أعدت فهل تعدى
 نعم سلها جزاها الله
 وأين تحببة الإلف
 لقد كانت لحاها الله
 فسلها فيم تطويها
 رواسلها عن العبد
 أغنت قطلى وحدى ؟
 ن سوى نوح لها مُغد
 بغير الشجو والسهد ؟
 ه : أين تحببة الورد
 وأين تحببة الفرد
 ه تطويها على عمد
 وفيم تضمن أو تسدى

 تسلم أنجم الليل
 تسلمها وكاشفها
 وسلها كيف ضلتنى
 وفيم تغامر منها
 نعم قيدى الذى فى الله
 أهزلا تهمس الأنج
 بلا عد ولا حد
 بما تخفى وما تبدي
 وما ضلت عن القصد
 إذا حيرنى قيدى
 غس لا فى صفحة الجلد
 م أم تهمس عن جد ؟

 تسلم زهرك المحببو
 تراه ضاحك العين
 فسله ما عراه أم
 ب فى السهل وفى التجدد
 تراه ناضر الخدد
 س حتى لا بالرشد

ليست خلاصه آفتاب و صفتها
هذه خلاصه انسان مقدسه
يعزوا التوبة بالشفاعة بأشواق وأهواء
وصافحت منك تقوى الروح في جسد
عند الصلح ، وزادت حسن إيمان
نظرت بك لا أن طهرت بها
ممالك المتمدن في مهجة الرائي
قلوبهم كما لا مستها رست
حكي الرضوء جمال الروح في الله
مرت بقدرتك عجزها ، ورثها
من قلب الحسن في روح وأعضاء
في كل نظرة من ماء مهينا أثير
تقوى قلوب المطامع أي إغواء
ها - ويا حسن ما ضمت هنا - قدح

كأس وضوء

عزى الضياء شلم ارتقاء
إجابة الصلاة والرجاء
عن شاعر أو عاشق بناء
تقوى لله بالأعضاء
رب صلالة علمت مصلحتها
مكان في السماء كلها
روفت من طينة الأرض إلى

قبري

(١) السور : ما يبقى في الأمان .

وفي جوهري من ثناءه فنيان
وفي كوثري من رضاب مظهر
فنيك صدق في ابتسام وتبسمان
وأن يكن النزي خزانة
نبوة بها في الكأس أرسوز (١) فنيان
إذا هو أعطاني المسامحة فلتكن
بنيك لا الفنيان أصدق أغانى
أثمن بالفنيان لا يا صديقيتي

الفنيان

إذا تاجنتها وحدي
كأ أن في محض رعد
لا عدت إلى النعم
وعني وعن الود
كما تلقاك بالعلم
كما خلقتها عندي
تسلم هذه الدنيا
بما سمع لي قولاً
أما نبي مغبني من
وعلمها إذا ما عدت
بجملها راضيا عنها
بحمد الله تلقاها
تسلم هذه الدنيا
بما سمع لي قولاً
أما نبي مغبني من
وعلمها إذا ما عدت
بجملها راضيا عنها
بحمد الله تلقاها

بنيك لا الفنيان أصدق أغانى
أثمن بالفنيان لا يا صديقيتي
بنيك لا الفنيان أصدق أغانى
أثمن بالفنيان لا يا صديقيتي

المنديل

تعاشق حممة ^(١) وسدى
ورفرف خافقاً غردا
وأخت طرّناه ^(٢) يدا
على عهد الهوى ويدا
وقبل النسج كم ساغ الـ
صفاء سحابة وندي
وناغى الطير صاحبّه
على شجراته ، وشدا
وعاشت فى الرضى شجرا
ته منخضرة أبدا
فيا منديل لا تبرح
بعهد الحب منعقدا
عريقاً أنت يا منند
يل روحا فيه أو جسدا
إذا صنت الوديعه لى
فلا بدعاً ولا فندا

(١) لحمه الثوب : ما تيج عرضا ، وسداه : ما امتد من خيوطه .

(٢) الطرة : طرف كل شىء وحرفه .

أمخطى أنا إن أحسست فى كبدي
شوقين من نشوة فيها وإرواء
فكم أغالب من إغراء سكرتها
مالا يغالبه ظمآن صحراء
تنازع الدين والغى الهيام بها
وقربت بين إسماعاد وإشقاء
فليت شاربها يدري أحصته
عند الخضيراء أم عند الحميراء ^(١)
خوفى - ويا طول خوفى - أن تمزقنى
كلتا هما يوم إحيائى وإحصائى !

رقية السهر

تجلت آية الكرسم	سى ، ما أعلاه كرسيا
أظلّ سبباتها عيند	سى حين لمست عينيا
أترقين من السهـ	د وما أبغى له رقيا ؟
سروراً بك هجرانى الـ	كرى المحبوب والرؤيا
دعى الرقية للسهد الذ	ى بدعـونه نأيا
وللنوم الذى ألقا	ك فيه حين لا لقيـا

(١) الخضيراء : كناية عن الجنة الخضراء ، والحميراء : كناية عن جهنم الحمراء .

وإن تحفظ أمانتها

حفظتك أنت مجتهدا

سنسأل عن شذاك غدا

وبعد غد ، وأن بعدا

فصن سر السؤال لنا

ولا تخبر به أحدا

من الكتان يا نسا

ج ، فانسج كل ما خلدا

وعى خلد الفراء

ين ، وزان عروشهم أمدا

ومن يرض الحريير به

بديلا ساء ما اعتقدا

فمما إذا تنسج الديدا

ن من ذكرى لمن سمدا

ومما الديدان والذكرى ؟

ومن ذكر اسمها جمدا (١)

هو الكتان يا نسا

ج ، فانسج منه منفردا

(١) الخبر من نسج الديدان ، وهي تذكر الإنسان بالموت والتبر ، فيجمد من يذكرها
خلافاً لمن يذكر الكتان ، فإنه يذكر الخفزة والطير والشجر والحياة .

بيوم كان للمند

يل قُدس حُمة وسدى

وقُدس قبله من أن

بيت الكتان أو حصدا

وقُدس مثله من قا

م عند النول أو قعدا

وقُدس كل من نادى

به فى السوق ، أو شهدا

حلم اليقظة

أين مضى الحلم الذى كنت أراه مهنا
إذا صحوت والتفت عن شمالي مؤهنا (١)

كنت إذا ما قطع نومى صحوات السهر
غبطت عيني وأغضيت عن النوم النظر

وكان عندى حلمًا فى يقظة الليل المديد
أسمع من أنفاسه نسمة فردوس بعيد

(١) الوهن والموهن من الليل بعد منتصفه ، أو بعد ساعة منه .

أُسعد مما فى الكرى من راحة ومن أمل
ومن خيال لا يحُد ومعمان لا تمل

فالآن أبشر يا كرى! كل جفونى الآن لك
حتى أعود فأرى فى جانبى ذاك الملك

ليلة

بينى وبينك ليلة يا ليلة القرب الأمين
يا حبذا لو تسرعين ، وحبذا لو تطفرين
وإذا أتيت فحبذا لو تلبثن فتخلدين

عروس الليالى

عروس الليالى تهبط اليوم من عل
وتدنو على طول النوى والتلال
سرت بين شرق من ضياء ومغرب
وبين جنوب من ضياء وشمال
كانى أراها من دهور بعيدة
لطول اشتيائى وجهها وتأملى
فيا ليلة القدر المؤمل أقبلى !
تعالى أقبل منك كل مقبل
خذى لك جثماناً يضمك عاشق
قليل لديه صورة المتخيل

وتيهى بوجه من صباحك مُشرق
وميلى بفرع من مسائك مُسبل
سأبديك شعراً يملأ السمع شدوه
إذا ضمنت الدنيا بجسم مثل

ثرثارة

أراك ثرثارة فى غير سابقة
فهاهنا ما شئت قالاً منك أو قيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله
إن زاد لغواً لنا زدناه تقبيلاً

ثروة النصيب

مُنيتنى بالثروة الجلل
وبنيت لى داراً على عجل
وإذا «النصيب» أصابنى احتفلت
دارى بحسبك كل محتفل
حسبى إذا عز البناء غدا
فى ساحة بالسَّهل والجبل
دور تؤسسها وتعمرها
فى ساحتين : الحب والأمل

قرنفلك

قرنفلك الذى يحكيك حسناً أتعلم أنه يحكيك سمياً^(١)
تعدد لونه فتجنبوه على حذر ، ولم تحذره أننا
له عطر شببيه هواك فرد وألوان من الإحساس شتى

النجوم السواغب

أرى أعياناً قد وصوصت فى سمائها
أتلک النجوم الناظرات سواغب ؟
موائد حب تشتهيها ودونها
مصاعب لاجتيازها وغياهب
نعمت بها فى ليلتى ، وهى فوقنا
تمد لها الحافظها وتراقب
ومسكينة هذى الكواكب فى الدجى
ومسكينة تلك الورود الشواحب
فهاك خذى من سؤر ما أنا شارب
ثمالة كأسى كلها يا كواكب
وخذ يا نسيم الليل عشرين قبلة
وخذ مثلها يا روض إنك غاضب

(١) السم : الطريق ، وهبة أمل الخير (٢) سهم وجهه : عيب وتغير .

غنى أنا بالحب ، عاش الذى به
غنيت ، وإنى إن غنيت لواهب !

النيل الغاضب

أساهم^(١) يا نيل ؟ لست أدري ! أم ناظم يا نيل طول هجرى
فرب شهر مرّ بعد شهر وعام سوء بعد عام شر
ولا بشفع زرت أو بوتر

لاقيتنى يانيل والحبيبا كما تلاقى طارقاً غربيا
وزدتنا كيداً لنا مربيا ، أغريت يا نيل بنا الرقيبيا
يكاد يحصى سره وسرى

وكيف يانيل إليك حجى ولم أكن أخاف أو أرجى
بل كيف يهدينى إليك نهجى وقد هوى نجمى وضل برجى

وعز قربانى ولاح عذرى

(١) سهم وجهه : عيب وتغير .

ذاك الذى كنتَ معى تراه غيرى إليك ربما دعاه
فقد هدانى كاهن سواه إليك يرعانى كما أرعاه
بعد ضلال فى الهوى وخسر

يا نيل أما الآن فالنزار عندى له المنسك (١) والشعار
فلا يغيب فى الدجى نهار أو ينجلي عن بدرنا السرار
ألا سرينا لك حين يسرى

يا نيل فاشغل حولنا العيون إذا وردناك مسبحينا
تلك عيون تكره السكون ومن يحبون ويسعدونا
لا رضىت عنى ولا عن بدرى

نجوى النجوم

بحسبى الأنجم الزهر فلا شممن ولا بدر
ترينا عزلة النجوى ففيها للهوى سر
وفى محبتها هممن كما يبتسم الثفر
كهمن الشيخ قد مرن بأحفا له سرور:
خذوا الدنيا خذوا الدنيا وغرو العيش واغتروا
درت الحكمة الكبرى فأدراكم هو الغر

(١) مناسك الحج : عبادته ، وشعائره : علاماته ومناسكه أيضًا .

بحسبى الأنجم الزهر فلا صبح ولا فجر
سواحر تنبئ الأحبا ب ، والليل لها سفر
رصين صوت نجواها وديع حولها الدهر
لها ستر وما للشمس من أو بدر الدجى ستر
لها الشكر فقد سرت حبیبى ، ولها الفخر !

كلماتى

كلماتى ! كلماتى ! صدق الوعد فهاتى
هل معينى وحيك الصا دق أو وحى اللغات ؟
أنا أستاذيك (١) مالم تبلغفیه بأداة
من معان تتعالى عن لسان ولهة (٢)
فاسأل الأرباب عن تد لك المعانى الخالدات
أرسل الصمت فكم صم ت له علم ثقات
ينتهى شأوا الأحاد يث إليه الرواة
وبه لاذ هداة عرفوا وحى النجاة

انظرى يا كلماتى وأصمىخى فى أناة
ما ضياء ثم فى الأفق ق ، وفى كل الجهات
لا من الأرض ولا من دارة الأفلاك أت

(١) استأذاه الشيء : طلب منه أذاه .

(٢) الالهة لحمة مشرفة على الخلق .

لا تراه غير عيني
هل يرى الدنيا امرؤ لم
كلماتي أنت في وا
اسألني الأرباب عنه

وهو ملء الكائنات
ير منه قبسات ؟
د من التيه شتات (١)
أو سلى الصمت وهاتي

كلماتي ما تقول
ما نعيم يمنح الك
نقصر الألباب عنه
في يدي أدعوه خصرًا
في فمي أدعوه ثغرا
وفؤادي ؟ ما اسم مافيد
اسألني الأرباب عنه

نشوات تلك ؟ لا بل
يقظات تلك ؟ لا بل
بلغت منها مداها
تسلس اليقظة للوصد
فلماذا جازت مداها
كلماتي ! ما تقول
اسألني الأرباب عنها

(١) الشات المتفرق .

لحظة تمنح قلبي
لحظة ترفع عمري
رب عمر طال بالرفد
لحظة ؟ لا بل خلود
كالسماوات تراها
رب أباد تجللت
وقطيرات زمان
وإذا ما طغت الكأ
سكرة تُغشى وأخرى
هكذا بتنا رفيق
غائب غاف ، وصاح
كلماتي ، ما تقولي
اسألني الأرباب عنا

كل هاتيك الهبات ؟
حقبا متصلات ؟
عنة لا بالسنوات
لاح بين اللحظات
من شبك الحلقات
من كوى (١) مختلفات
ملأت كأس حياة
س فقل في السكرات !
تغتلى بالصحوات
ين لزيي لشمات
لخفيف الهمسات
من إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي

أين أملاك على
تصقل الأفاق في اللي
لا أرى الدنيا على نو
أين ؟ لا بل ندع الدني
نورنا الليلة مصبا
غض جفنيه حياء
شفقيا أو فقل إن
عسجداً بارك حسنا

أبراجها المظلمات
تل وتجلو النيرات
والليالي الغابرات
أوراء الحجرات
ح وليد اللمحات
من غضيف النظرات
شتت فجري السمات
عسجدي البركات

(١) جمع كوة ، وهي فتحة في الحائط .

يوم يبحث عن ذكره

يوم بحثنا عن تاريخه لنحتفل بذكره ، فإذا اليوم الذى خطر لنا فيه هذا الخاطر هو يوم الذكرى بعينه ، فكانت مصادفة من أعجب المصادفات :

لم يطوه الزمن الماضى ولا احتجبت
فى ذمة العام بعد العام سيماه
خلناه فى الغيب منسيا فذكرنا
بنفسه اليوم فى إلهام نجواه
قمنا لنبحث عنه فى صحائفنا
فكان ميلاده ميعاد ذكره
يا يوم أول لقاء بيننا عرضت
ثم انطوى عهدا حتى بعثناه
نعم بعثناه فى حب إذا ذهب
مزية العمر لم تذهب مزايه
مبارك يوم عيد فى عواقبه
لم يسه عنا وما كنا لننساه
لما بحثنا لنلقاه ونذكره
إذا به باحثا عنا لنلقاه !
سر من الله فى روحين ما برحا
من قبل لقياهما يرعاهما الله

سبحت عيني ونفسي
فى كنوز منهما أى
ثروة أنفق منها
ولبعثى يوم أن تبع
كلماتي ! ما أراك اليه
عنك أغنتنى كنوزي
وبدى فى غمرات
كنوز مغنيات
لحياتي وماتى
ث فى الطرس وصاتى
يوم إلا خذلاتى
وكنوزي ملهماتى

سمعتنى كلماتي
ثم قالت فى حياء
باح لى الصمت ولكن
قال ساموك عسيرا
ارجعي ، ثم أعيدى ،
مرة أو عشرات
ما بدرس واحد تو
هكذا يا شاعري أله
هاتها وافرح بإحس
لا يروح الصمت إلا
واستعادت دعواتي
كالعذارى الخفريات
فاتنى أى فوات
فى التسمنى يابناتى
ثم عودى صاغيات
وإذا اسطعت مثبات
فين هاتيك الصفات
همنى الصمت فهات
باني وراقب حسناتى
درجات درجات

كلماتي ! صدق الصم
غير أنى لا أعيد إلا
مرجع الأمر لمن ضم
ملك العودة من أحيا
فابعثى الصمت إليها
ربما أعطت وإن لم
ت . أجل يا كلماتي
من إلا بصلاة
ت رجائي وشكائي
من الأرض الموات
فى خشوع وتقاة
تسالى يا كلماتي

هبوط النفس

إذا هبطت نفسي فلم تبلغ الذرى
من الحب فارفعها ، وكن أنت عاذرا
فللحب أوجٌ في العلا قلما ارتقى
بنو الأرض الا مُرتقى منه نادرا
وددت لو أنى لا أفارق أوجهُ
ولا أستوى في الأرض ، لو كنت قادرا
ولكنها حربٌ مع الدهر لم يزل
بها القلبُ مقهورا هناك وقاهرا
فلا تحسب القلب المشرد غاضبا
ولا عاتبا ، وأحسبه أسوان حائرا
وإن تك يوما في الصعود مؤازرا
أكن لك يوما في الصعود مؤازرا
ولست على مشواى في الأرض نادما
إذا كنت لى لجماعا على الأفق سافرا

سحر السراب

هذ سرابك جنةٌ تغرى
صحراءُ بُعدك ما خلت أبدا
لكنه يغرى وليس به
وإذا السراب خلت كواثره
فافتن بذاك وذاك يصف لنا
أمن المقيم ، ولهفة السُفر^(١)

(١) السفر : المسافرون . والمعنى : أن فى البعد سحرا كسحر السراب الذى يفتن بالشوق والامل ولكنه لا يروى ، وأن للقرب فتنة الرى ولكنه لا لهفة فيه ، ومن عرف الفتنة بالبحرين جمع بين أمن الإقامة للقرب ولهفة السفر .

عالمنا

فى الحب والشعر والإخلاص عالمنا
دعنا من العالم الموبوء بالدنس
إذا نظرت حيواننا فلست ترى
إلا السماوات فى مرأى ومُلتَمَس

هجو

هجوتك فى بيتين جهدى فلاتخف
وسلنى ، فإننى قائل لك بيتين :
أقول رعاك الله إنك مَحَنَةٌ
وطول عناء حين تغرب عن عيني
وقلتُ وما أتممتُ بيتين أننى
شقى بما ألقاه منك على البين

هجو آخر

هذا الدلال علاما ؟ أكان حتما لزاما ؟
تغيب عنى فيمسى يومى من الدهر عامما
وإن سمحت بقربى قصُرت لى الأياما
نزهى بهذا ، فهلا خشيت فيه الملاما ؟

الوساوس

أنا ساهرٌ والليل دامس
ومن الغد الخافى وما
ومن الذى بالأمس كما
ومن الذى تخفيه تل
تزنو إليك وخلفها
ودع الغياب ومن يجا
ودع الحفول ومن يرا
يا لهفتا إن قيل لا
هذا ذاك كلاهما

ويل المحب من الوسواس
من زحفه المأمون حارس
ن ، وريبه فى الصدر هامس
لك الأعين السود النواعس
فى القلب سرٌ عنك خانس
لس فى الغياب ومن يؤانس
قص فى الحفول ومن يلامس
به بينم أو قيل عابس
راض به قلبى وبائس

لاتنا عنى إن لى
هى من شياطين الظلا
أشرق عليها ينصرف
لاضير عندى أن تعيد

فى كل نأى ألف هاجس
م وأنت مثل الصبح شامس
منها المسالم والمشاكس
ش إذا انجلي ليل الوسواس

رجاء اللقاء

رجائى بأن ألقاك بدد وحشتى
فكيف إذا أمسيت أنت مؤانسى
أراك فتنجاب الوسواس كلها
وأنت إذا ما غبت كل وساوسى

شكوك العاشق

رأى ابناً فى الكرى زهقاً
يضم وليده ثقة ،
ويخفق قلبه فزعاً ،
إذا ما خاف ذو شغف

فهب مروعا قلقاً
وينسى أنه وثقاً
ويفرع كلما خفياً
فذاك المارد انطلقاً

كذلك الشك فى قلبى
أكذبه ، ويحزننى
فديتك لا تعدى الحز
فمالي بالخيال يد
يوسوس لى فأسمعه ،

إذا ما طاف أو طرقت
كأن نذيره صدقت
ن من ذنبى ولا الفرقا
إذا ما خال أو خلقا
كذلك كل من عشقا !

صفقة مغبونة

أرانى فى غرامك لا أجازى
وإن جازيتنى حباً بحب
ألم يسع الزمان الرحب قلباً
وهبتك ، وقلبك غير رحب ؟

فكيف وعند قربك لى شريك
وما لك من شريك عند قربى ؟
جهلت الحب إن أعطيت قلباً
يقسم على الوفاء ، بنصف قلب

بلدى

أَمْ حَلَّ الدَّهْرُ وَاطَّرَدَ لَا خَمِيسٌ وَلَا أَحَدٌ
لَا انْتِظَارٌ لِمَوْعِدٍ أَوْ هِيَامٌ بَيْنَ وَعْدٍ
كُلَّ أَيَّامِنَا تَسَا وَبَيْنَ فِي الْوَسْمِ وَالْعَدَدِ
صَبَحَهَا مِثْلَ لَيْلِهَا وَالتَّقَى أَمْسَهَا بَغْدٌ
تَنْقُصُ الْعُمُرَ كُلَّهَا وَبِهَا الْعُمُرُ لَمْ يُزِدْ^(١)
لَمْ تَزِدْ مَاضِيًا وَقَدْ نَقَصَتْ مَقْبِلَ الْأَمَدِ

قَدْ رَجَعْنَا كَمَا بَدَأْ نَا فَمَا الْخَوْفُ وَالْكَمَدُ ؟
كَانَ لِي الْحُزْنَ مَوْطِنًا فَتَبَاعَدْتُ ، فَابْتَعَدَ
ثُمَّ عَدْنَا فَهَلْ تَرَى وَاجِدًا خَافَ مَا وَجَدَ
بِلَدِي أَنْتَ بِي أَبِ رُ ، فَلَا بِنْتَ يَا بِلَدِ

ميناء قلب

نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَالنَّفْسِ فَمَا لَكَ فِي قَلْبِي سِرِّي الْحُبِّ الطَّهْوَرِ
أَنَا إِنْ لَمْ أَكْرَمِ الصَّاحِبَ فِي غَيْبَةٍ ، إِنِّي إِذَنْ جِدُّ كَفْوَرِ

أَنْتَ مِينَائِي إِذَا الْبَحْرُ طَغَى وَاكْفَهَرِ اللَّيْلُ ، وَاسْتَعْصَى الْعَبْوَرِ

(١) يوم المعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ، ولكنه يزيد في ثروة الماضي ، أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيد في ماضٍ أو حاضر .

هَبْ بِهِ بَعْضَ صَخْرٍ أَثَرِي

أَنْقَضَ الْأَسْوَارَ حَوْلِي وَالْجَسُورَ
لَا وَحْبِي ! بَلْ قَصَّارَايَ إِذَنْ
أَنْتَنِي أَعْرِفَ هَاتِيكَ الصَّخْرَ
فَإِذَا جَاوَزْتَهَا جَاوَزْتَهَا
غَافِرًا مَا شِئْتُ ، وَالْحُبُّ غَفُورٌ
بَلْ أَرَانِي شَاكِرًا لَا غَافِرًا
وَشَبِيهَانِ غَفُورٌ وَشَكُورٌ

نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَالْخَطَايَا أَكْرَمَ الْأَحْبَابِ فِي الدُّنْيَا الْغُرُورِ
لَا تَخَفْ فِي الْغَدِ شَرًّا مِنْ أَخٍ وَدَّ لَوْ يَنْجِيكَ مِنْ مَاضِي الشُّرُورِ
فِي أَمَانٍ أَنْتَ مِنْنِي وَأَنَا فِي أَمَانٍ مِنْكَ ، وَالْدَّهْرُ يَدُورُ
أَنَا أَدْرِي بِكَ مِنْ نَفْسِكَ يَا طَاهِرَ النِّيَّةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ
إِنَّمَا تَخْطِئُ مِنْ حُبِّ إِذَا أَخْطَأَ الْإِنْسَانُ مِنْ غَشٍّ وَزُورِ
وَبِحْ قَلْبِي أَنَا إِنْ أَحْزَنْتَ مِنْ هُوَ فِي الْحُبِّ عَلَى الْحُزْنِ صَبُورِ
كَمَا قَسَا مِنْنِي وَكَمْ جَارَ الْهُوَى وَالْهُوَى مِنْكَ رَحِيمٌ لَا يَجُورِ

لك من عطف شفيف دائم

وشفيعى عندك الوجد الثور

ثم قرير العين والخطا طر لا

قر ذو ضغن ولا نام غيور

خل جهل الناس فى ظلمائه

واجل لى حبك نورا فوق نور

فوق الحب

صاحبى من سروره وسرورى

فى صفاء الزمان يلتقيان

وصديقى من استجد سرورا

من سرورى ، وإن تناءى مكانى

وحبيبى من قلبه كيفما كا

ن ، وقلبى فى الشجو يستويان

فالذى يرتضى العذاب لأرضى

كيف أدعوه ؟ ما اسمه فى البيان ؟

ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح

سب شىء يُرجى من الإنسان

ذاك فيه من صبغة الله سر

جل عن صبغة الوجود الفانى

سريان روح

لاتسلى متعب أنت فما

تتعب الأرواح فى غلبا السماء

بجناحين من الحب ومن

حسنك الخافق ، ينقاد الفضاء

طرت لا أشكو المدى من تعب

حين صاحبتك فى ذاك المساء

لم أكن المس أرضا إنما

كنت أسرى حين أمشى فى ضياء

توكيد

أحدث نفسى بالفراق وأخشاه

كما تقذف الأم الوليد لتلقاه (١)

هو الشىء لا تدرى بفرط وجوده

ولاحبه إلا إذا غاب مرآه

جواز الحياة

قالت : جوازك ؟ قلت : هاك !

فدخلت فى خدر الحيا

أبرز جوازك تقسم

أو لا فأنت ببابها

أبدأ تحوم بلا فكاك

(١) الأم إذا قلقت بابنها فى الهواء ثم تلفته شعرت بالخطر عليه ، ثم شعرت به بين يديها فكان فى ذلك توكيد وجوده ومضاعفة السرور بالأمن عليه .

الخرافة الصادقة

دعنى أثوب إلى العراف أسأله
فالحب علمنى صدق الأساطير
جلا عجائب دنيا لا نظير لها
فى زعم مختلق أو وهم مسحور
فإن أبت مؤمناً بالسحر لا عجب
هذا هو السحر فى حسى وتفكيرى

علم الحب

إذا ساءت الدنيا ففى الحب مهرب
وتحسن دنيا من أحاط به الحب
فبالحب تدرى الحسن والقبح عندها
وفى الحب علم لا تعلمه الكتب

الثوب الرشيد

فرحات قلبك بالجديد
أخجلت بالثوب الرشيد
هو لا يعاد فما لقد
خل الحياء لمن يلو
أولى بالاستحياء من
كل الشيايب لمن يز
فافرغ بجلتك الجميد
من فرحة الطفل السعيد
ق وأنت صاحبه الفريد ؟
ك من معيد فى القودود
مك واحل أنت كما تريد
عذل الجمال على المزيد
ين ثيابه عفا حميد
له فالجميل هو الرشيد

لو ترتدى ثوب الوقا
روهيبة العمر المديد
للبيستها فرحا بها
كالطفل فى الزى الجديد

عمر شعر

شعرى القديم عشقته وحفظته
وجديد شعرى إن نظمت فإنما
فكان حبي كان عندك كله
فأحرص على قلب أباحك ماضياً
وحييت فيه حقيقة وخيالاً
لك بت أنظمه ، وفيك توالى
رهنأ بحسنك مبدأ ومآلاً
منه وخاضره والاستقبالاً

الحياء فى الحب

صن من حيائك ما يذكرنا على
طول التألف أننا جسمان
واخلع حياءك يوم ينسى أننا
قلب تفرد ماله من ثان
الحب أجمع حين تعلم سره
فى ذلك التذكار والنسيان
قلب يرفرف فى جوار قسرينه
لا القلب مبتعد ، ولا هو فان
متفرقين ليعطيا ، فإذا التقى
حظاهما فسروره ضعفان
ويلذ بالثمر الجديد كلاهما
كالخور تحت عرائش الرضوان

عتاب

أيها المانع الرسائل عني
هل يكون الوفاء كُتُبًا يكتب
هب ردودي أبطان عنك فقل لي
من أقوال البيريد من كل ذنب؟!
لا التحدي، ولا التشاغل، يرضى
من حبيب معاتب، أو محب
ضامن أنت إن تسلفت عذري
حسن ظن بلود أو، حسن عتب

لقاء شجي

هل عجب في الحب برج الأسي
بعد ابتهاجي بلقاء الحبيب؟
هاتيك نفسى استجمعت نفسها
فأبسط لها عذر اللبيب الأريب
لا تجمع الأنفس أجزاءها
ما بين ناب حولها أو مجيب
إلا أطالت نظرات لها
فيما بدا منها وفيما يغيب
يا رحمة للقلب من نشوة
يشابه النشوان فيها الكتيب

مولد

أو نشوء وارتقاء

زانك الله بصفو
طال بي فكر الليالي
وسلام يا شتاء
أو ما فيك عزاء؟

قال لي: هاك فنخذها
ذات حسن وحياء
وسمت بالفكر^(١) فاقبس
قلت حقاً يا شتاء
زهرة منى إليك
ولها فضل لديك
فكرة في راحتك
هي حسن وحياء
غير أنى، وهي صمت،
ليس لي فيها عزاء

قال يرضيك إذن شا
هو للجنة^(٢) يدعى
يعشق النيل وإن لم
قلت حقاً يا شتاء
د من الطير مجيد
وله منها نشيد
يك فيه بوليد
هو حسن وغناء
غير أنى، وهو صوت
ليس لي فيه عزاء

قال يرضيك إذن سا
بصدع الظلماء، يزجي
فيه من قلبك نبض
قلت دعني يا شتاء
ر من البرق بشير
عارض الغيث، ينير
ومن الملح سمير
من شعاع في فضاء
إنذا جاد بغيث
كان لي فيه عزاء

(١) المقصود - كما يظهر من هذا الوصف - زهرة الشالوث المشهورة بزهرة البنية، وهي كلمة ترادف بالفرنسية كلمة «الفكرة»، وتظهر هذه الزهرة في الشتاء. (٢) عصفور الجنة.

قال : والشمس ؟ فما ظنك
كلما عدت بها سباً
فيك منها لحمة
قلت حقاً يا شتاء
غير أني ، وهي صبح ،

كك بالشمس ذكاء (١)
بح عشاق السماء
حرى وطهر وضياء
هي نور ورجاء
ما عزائي في المساء ؟

قال لي أنفدت كنزى
غير ذخرك من بنى الإنسان
فيه من صبح ومن ليل
أترأه ؟ قلت حقاً
هو حبٌ وحياة

كله بين يديك
إن أبقيه عليك
نل قصارى غايتيك
هو في الدنيا العزاء
وربيع يا شتاء

من بنى الإنسان في ذ
زينه للعين واليد
طاهر كالزينة البيضاء
كبنات الروض مفت
وارف كالظل مُحَي

ات شتاء ولدا
ب وللقالب بدا
صاف كالندى
ن الحلى جم الحياء
في شذاه كالهواء

يا شتائي فيم إخفا
أى روض ؟ أى بـرق ؟
أنا مستغن به عن
قد تعلمت وأتقن

وك ذاك السر عني
أى شمس فيك أعنى ؟
ها فماذا عنه يُغنى ؟
ست أفانين السخاء

(١) في أساطير الأقدمين : أن الشمس تولد مرة في أوائل الشتاء .

منذ عشرين وخمسين من سنى الدهر سواء

تم عندي كل ما تعد طى إذا تم العطاء
وجمـيل كل بدء ينتهى خير انتهاء
وجمـيل زهرك لنا متى على هذا النماء
صدق العلم وقال الحـب حقاً يا شتاء
سنة الزهر نشوء فى المعانى وارتقاء

إساءة مشكورة

إليك منى الشكر حتى على
إساءة اللقيا غداة السفر
أغضبتنى منك فأعجببتنى
من لوعة الهجر وطول السهر
إذا التوى الصبر على عاشق
تعرض العتب له فاصطبر
ما ذا كـر اللجة رياء له
كذا كـر اللجة فيها الخطر
ولهفة الظامى تريقها
أن ينظر الغصة فيما انتظر

عروس الشعر

فى البعد

عروس شعري أجيدى فى البعد نظم القصيد
فيم السكوت ؟ أما من وحى ؟ أما من نشيد ؟

أوحى نغمر لنغمر أولا صدى من بعيد ؟
 أما سمعت بريق مستحدث أو بريد ؟
 وناقل من أثير وسكة من حديد
 بشرى إذن ألف بشرى بيوم قرب سعيد
 إلى المزاهر هزى أوتارها من جديد
 ورثمى واستعدي ورتلى واستعيدى

*** صنوف حب

عرفت من الحب أشكال
 وصاحبت بعد الجمال الجمال
 فحب المصور تمثال
 عرفت حب الشباب الخيال

 وحب القداسة لم أعده
 وحب التصوف لم يعدنى
 وفى كل حب ورى زنده
 سمات من المؤمن الدين

 وحب المزخرف والمنتقى
 وحب المجرد والعاطل
 وحب الجماع ، وحب التقى
 وحب المجدد والناقل

وحب الثقةا وحب الصحا
 ب ، وحب الطبيعة فى حسنها
 وحب الرجاء وحب العدا
 ب ، على يأس نفسى من حزنها

وحب التى علمتنى الهوى
 وحب التى أنا علمتنها
 ومن أتمد لديها القوى
 ومن بالقوى أنا أمدتها

وحب الجياع صحاف الطعا
 م ، وحب الظماء كنوس الشراب
 وحب الكفاح وحب السلا
 م ، وحب الضلال وحب الصواب

صنوف من الحب لا تلتقى
 وفيك التقى لُبها المحتوى
 فلولا هدى نورها الأسبق
 لما كنت كفؤاً لهذا الهوى

יִשְׂרָאֵל יִשְׂרָאֵל

كالذى يهجر الدنيا ر إذا ارتاض واخستلى
مصر من خلفنا ولا مصر من صوبنا ولا ..
حبذا «الرأس» شرفة ومصيفاً وموتلاً
فترجة النفس كلما عافت الأرض والملا

خبر الربيع

يا أيها الورق المخضر في شجر
عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل في
عيدانك العوج ذاك العطر والزهر
أنا سألنا ، ولو عاد السؤال إلى
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجد لنا
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
كلما طارق طاف الربيع به
على براق من الأنوار ينحدر
سله فإن لم يُجب فانعم بمقدمه
وافرح به ، وانتظره حين ينتظر
إذا أجاب بأزهار مفتحة
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الوجود !

لاتنازع الوجود

ليس السر الأكبر هو تنازع الوجود ، بل السر الأكبر هو الوجود
نفسه كيف كان وما الذى يبعث إلى التنازع فيه ؟ فتعليل أطوار
الحياة بالتنازع لتعليل بشيء يحتاج هو نفسه إلى التعليل ، وأنت
لاتعطينى الكنز إذا وصفت لى صراع الطامعين فيه ، وكذلك
لاتعرفنى سر الحياة وكنزها الخبوء إذا وصفت لى تنازع البقاء :

«نزاغ بقاء» فصلوه وعدتوا
وراموا به سر الرجود فأبعدوا
أبوجد مخلوق ليحمى نفسه
من الخلق ؟ أم يبغى الحمى حين يوجد ؟
هو السر كل السر أنك كائن
وأنت تبغى الكون (١) والكون مجهود
فلا تُحص ألوان النزاع فلانما
هنا السر والكنز الذى عنك يوصد
أمعطى كنزاً إن عرضت لناظري
صراعاً على أعتابه يتجدد ؟

تجربتي

تجربتي ! أين أنت تجربتي ؟
يا كتيبى . أين أنت يا كتيبى !

(١) الكون : مصدر كان ، وهو الوجود .

لم تمنعني دمعنة تؤججها
 في القلب نار العذاب والغضب
 إليك عنى ! فلست مانعة
 حزنى ، وقد تمنعيني طربى
 وقد تشوبين لى الصفاء وما
 تُصفين عيشى من كدرة الريب
 لهفى على غرة أعيش بها
 غفلان ، والفاجعات عن كذب (١)
 لهفى على جنة أهيم بها
 مقهقها بين فادح النوب
 * * *

قربان القرايين

ما فى القرايين ولا الأعياد
 أبر فى اللب وفى الفؤاد
 من يوم حباً بالحياة شاد
 مدخر منتظر الميعاد
 تبذل للموت والحداد
 رعيًا لمن باتوا على وساد
 من الثرى فى غير ما رقاد
 وقطعوا فى القبر كل زاد
 * * *

(١) عن قرب .

الفن الحى

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
 من معانى النفوس ما كان بكرا
 حبذا العيش يبدع الفكر جسما
 مجتليه ، ويبدع الجسم فكرا
 ويرى الفن كالحياة حياة
 ويرى للحياة فناً وشعرا
 ضلّ من يفصل الحياتين جهلا
 واهتدى من حوى الحياتين طرا
 * * *

عمر السعادة

إن السعادة هى الكفاية ! والاكتفاء بدء التحول والاستغناء ،
 فكأنما السعادة تغرينا بالتحول عنها حين نملكها . . . فإن لم تُغرنا
 بذلك فهى كالنور الذى يتبسط على الحياة فيرينا منها أخفى
 العيوب ، فتخلق لنا أسباباً كثيرة للنفور من الدنيا بعد أن كانت
 تلك الأسباب خافية علينا ، إذ نحن نريد الدنيا أبداً رفيعة جميلة
 كما صورتها لنا السعادة ، ولو لم تصورها لنا على ذلك المثال لقنعنا
 من الدنيا بالقليل :

ثق بالرهان على عمر الزجاج ولا

تثق بعمر سعيد طال أو قصرا

لعل أسعد حتى أنت مُصبحه

يموت قبل نزول الليل منتحرا

وفي السعادة ما يغرى بفرقتها،

إن الكفاية تكفى من رأى ودرى

وربما شوهت ذنباك أجمعها

إذا رأيت بها عيبا، وإن صفرا

العراف

من عهدود مجهولة وديار

هى أخفى من عمره مستقرا

حمل اللحية التى تنسج الد

هر، وتبديه للتواظر شعرا

هو غيباً فكيف لا يعلم الغيب

ب، ودهر فكيف يجهل دهر

خلفه للزمان سر، فهل يظو

ى غدً من أمام عينيه سرا؟

فى خفايا المجهول عاش فسله

عن خفايا المجهول ينبئك جهرا

التقديس

عارف التقديس رو حتى إن قدس جسما

ومهين الجسم جسمى، وإن كان بترهما

أنت بالتقديس تسمو لا بما ندست تسمى

وهى الأعين لا النور . رالتى تجلو، وتعتمى

يوم شتاء

يوم بيت لا يوم خوض الدياجى

فانج ما بين صفحة وسراج

وجمال من النفوس يئناجى

فى أسارير وجهه ويناجى

مستهلين والطبيعة غضبى

وكلانا من هولها الصعب ناج

نتحدى الرياح والليل والأهر

ال طراً بصفحة من زجاج!

فلإذا ما يروع منها ويضنى

نتلقاه ههنا بابتهاج

كالذى يشهد الكوارث فناً

من فنون التمثيل والإخراج

السرور

منع السرور حذار قلبى قبله

إن لا يتم، وبعده التنغيصا

ويزيدنى كلفاً به وضنانه
ألا يباح - إذا أبيع - رخيصاً

*** القديس

إن يجهل النَّاس ما القديس فى خلق
فأنت وحدك ؛ قديس السماوات
لامانع الخير كل الخلق محمد
أو مانع الخير مجزياً بجنات
أو مانع الخير يرويه ويرسله
فى حاضر من سواد الناس أو أت
منحت خيرك تأبى أن يذاع ، وقد
تخشى عقوبته فى يوم ميقات
منحته من سخاء لاجزاء له
إلا مسرة وهاب المسرات
تلك القداسة حقاً لأقداسة من
يزدان بالعرف فى سمت وإخبات^(١)
تلك القداسة من نور وإن سُتِرت
كأنها الذنب فى ليل الخطيئات

نسختان !

خذ من رجائك نسختين ولا تصن
أبدا رجاءك فى كتاب^(٢) واحد

(١) الإخبات هو التخشع . (٢) الكتاب هنا بمعنى الرسالة أو المكتوب ، أو «الخطاب» .

فإذا ألتوت إحداهما عن قصدها
لم تخطئ الأخرى سبيل القاصد

*** العزاء جملة

غنيتُ عن العزاء ، وهل عزاء
لمن قبل المصاب رأى المصابا
تسلفتُ الفجائع فى ارتقاب
وحسبى أن أهونها ارتقابا
لقد هانت خطوبى حين باتت
حياتى كلها خطباً عجابا
فإن شئتم فعزوا فى حياتى
مجازفة ، ولا تحصوا الحسابا

مناجاة الدنيا

يقول الحى : إن كانت غاية الحياة موت فالدنيا هى الخاسرة ،
والحى لا يشعر بخسارة فقد الحياة .
وتقول الدنيا : إن حياً يجىء يغنيها عن حى يروح ، وبذلك
تبقى يتابع الحياة ، فلا خسارة عليها .
ويقول صوت خالد لاهو صوت الأحياء ولا هو صوت الدنيا : إن
الفناء يصيب الدنيا كما يصيب الأحياء ، فليس هناك عنصر
مكتوب له أن يُفنى أبداً أو يُفنى أبداً ، وإنما كل كائن له دور فى
الإفناء ودور فى الفناء :

إلى الأستاذ مكرم^(١)

يا من أسى جرح مصر فى ضمائرنا
جراحُ جسمك تأسو مصر شكواها
إذا شكاً مكرماً فدته أمته
كما رعاها وحياتها وفداها
الله والنيل قد صانا وقد عرفنا
من ليس يعرف إلا النيل والله

تهنئة

ولدى فى البيان والأدب تلك قبرى من أكرم القرب
كن أباً واستمع نداءك من كل لجل بللك اللقب
فإذا حَفَّك البنون بما شئت من بهجة ومن لعب
وإذا ما بلغت فى عقب فوق ما قد بلغت فى نسب
وإذا ما ارتقيت فى رتب أبداً ترتقى إلى رتب
كان لى الفخر أن دعوتك يا ولدى ، أو دعوتنى بأبى
إن فى حافظ^(٢) لمفخرة لذويه وصحبه النجب

تقريظ

لك شعر يحكى سريرة نفس
رُكِّبَتْ من صراحة ونقاء

(١) وجهت إلى الأستاذ النابغة : «مكرم عبده» حين إجراء العملية الجراحية فى المستشفى القبطى .
(٢) قيلت فى تهنئة الأديب : «المهلب حافظ جلال» بخطبه .

جُبلتْ كالفراش فى أمة الط
جير خفوقاً بين الندى والضياء
واستوت فى الحياة فوق جناح
مستطار الخطى رقيق الغشاء
فتعهذُ حدائق الشعر والبس
حلل الروض ، وأطلع فى السماء
وانشد النور فى جوائك وأطلب
بعدها الشمس فى رحيب الفضاء
أنت يا طاهر^(١) الفؤاد جدير
من محبيك بالرضا والثناء
لك يومٌ موفٍ بأجمل معنى
وغدٌ مقبلٌ بخير رجاء

أسود يلتقى

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سواد غراب فى لحاك معلق ؟
سريت برأس لا حدود لوجهه
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
سوادك محفوقاً بأبيض مشرق
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

(١) هو الشاعر الأديب : «طاهر الجبلوى» ، والأبيات نظمت فى تقرظ ديوانه : «ملتقى العبرات» .

نبوءة (١) أو وسواس

يا نبئى العزيز! أنت نبئ
غلبته الشكوك لا عن بيان
موجسا من خيانة فى ثنايا الغد
دله حدسه عليها وما دل
أو على آثم جناها وأخفى
قل لنا السر كله يا نبئى
أعرف الناس خائنين فهلا
يا نبئى، فاشرح لنا أنت ماقد

البيلا (٢)

البيلا . البيلا . البيلا ما أحلى «سلب البيلا»

هاتوا البيلا واسقونى
الطب «ودينى» بوصينى
هاتوا البيلا . داوونى
بالبيلا ، تحيا البيلا!
البيلا . البيلا . البيلا ما أحلى البنت البيلا!

(١) تنبأ أحد المصدقين بقراءة الأفكار عن بعد أن هناك خيانة ستقع دون تعيين المكان وشخص الخائن ، والشاعر يقول فى هذه القصيدة : إن هذه النبوءة لا تعدو للقول بأن الخيانة موجودة فى الناس ، وهذا شيء نشترك فى علمه أجمعين .

(٢) البيلا : أى البيرة . . والقصيدة منظومة فى طفل صغير تميت معدته فوصف له الطبيب مقدارا قليلا جدا من الجعة يشربه بين حين وآخر ، فآلف الطفل الجعة واستطابها وأصبح يهش لها ويؤثرها على الحلوى والفاكهة . وفى القصيدة تمثيل له على هذه الحالة بجمع نقيض أمره . فهو يتكلم تارة كأنه رجل كبير وتارة كأنه طفل صغير .

مالى وما للشكولانا
بطل مثلى هيهاانا
البيلا . البيلا . البيلا
تمشى لى تانا تانا
بالحلوى ينسى البيلا
أبدا لا أنسى البيلا

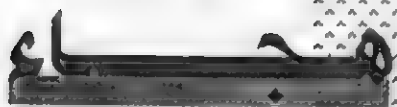
يوم رضاعى خدعونى
من ثديى لاتسقونى
البيلا . البيلا . البيلا
بالبيلا لم يروونى
اسقونى ، اسقونى البيلا
هاتوا لى كأس البيلا

اخطف كأسى بالكفين
إن أغمض عينيه الثنتين
البيلا . البيلا . البيلا
خطف المفطوم الشديدين
فتحت عينى البيلا
«نور العينين» البيلا

بالبيلا كنت حكيما
طمعا فى الصبر وفيما
البيلا . البيلا . البيلا
أرضى بالمر عليما
يحلوا من وعد البيلا
ما أحلى وعد البيلا

قالوا السكران العربيد!
أرقص ، وأغنى ، وأجيد
البيلا . البيلا . البيلا
عربيد أنا بالتأكيد
فى ساعة «سلب البيلا»
غنوا فى نخب البيلا

لقبى فى صحبى «هنا»
إن نادوا البيلا يوما
يحبنا «هنا» والبيلا
ظلمونى فى اسمى ظلما
أغلط فى اسمى والبيلا
البيلا . البيلا . البيلا



هجاء الدهر

أباسم تُغنى ؟ لُعنَتَ شـسرُلعن
وإن عـداك المثنى خـلـدَ الثناء منى
يادهر وامض عنى

كن عابـسًا قطوبًا أو ضاحـكًا طروبًا
ما أشبه الموهوبًا عندك والسلوبًا
إليك ادعنى دعنى

ما أقبح اللثيما مبتسما كظيما
أدنى إليه سيمما أن يُبتلى دميمما
يعوى ولا يُغنى

أمانحى السرورا ؟ خـذـه و بن مدحورا
لولم أكن مـوتورا أشكر الأذى المقـدورا
ما شاقنى بحسن

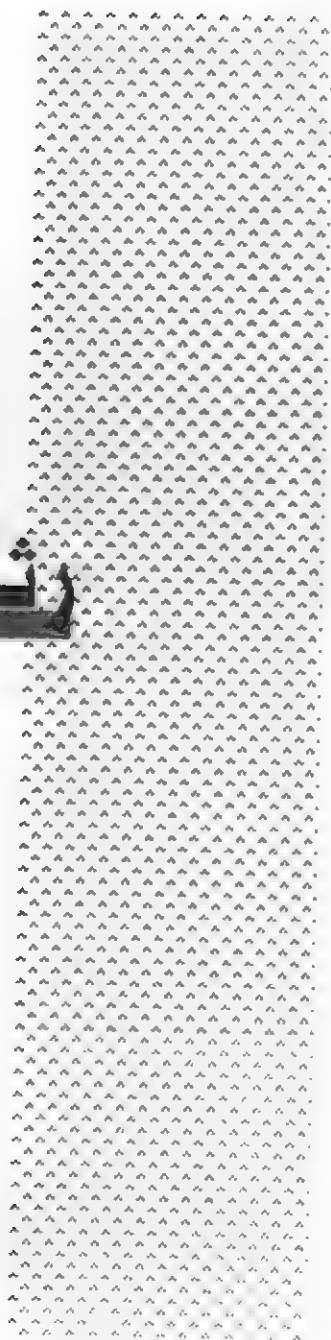
أين الجمال أيننا ؟ كلُّ الجمال مـثـا
إن شئت لا إن شئنا فقـرـأنت عينا
وخلنا فى أمن !

خنزير أعجف !

فيه خنزيرية ظاهرة ما نقاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه جسد فى وضعه منحرف

اللؤم خالد

يا عصابة اللؤم مهلا بعض غيرتكم
فاللؤم لا ينقضى إن لم تُجلوه
سيخلد اللؤم فى الدهر اللثيم وإن
أذله أهله - لؤمًا - وملّوه



نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء عندك النوم والظلام !
ليس يأسى أخوفنا بل أخ بعده إقام

أتبعُ الصاحب فى القبور بكائى ، وما امتديت
أنا لو دام لى الشعور بعد موتى لما بكيت
عالم كله غرور عشت ما عشت أو قضيت

هالك كل ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصد المتون ولن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

رفيق الصبا^(١)

رفيق الصبى المعسول أبكيك والصبا
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعيننى
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
ألقاك عند النيل إن عدت فى قنا
وأرعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟

(١) رثاء الصديق : حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

ونستشد الأشعار فى كل ليلة

ونطلب فى كل الأحاديث مطلباً
ونحسب أن الله لم يخلق امرأاً
على الأرض إلا كى يقبل ويخطبها
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه

وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
إذا عدت أستحيى الشبايين فى قنا

وجدتك رسماً فى التراب مغيباً
وسألت عنك الصاحب أين مزاره
وأذريت دمعاً عند قبرك صيباً

عجيب لعمرى موت كل محبب
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهباً
أمن هو فى ذكرى فتى العمر ينطوى
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
ورب فتى فى الردى فات أشيباً

وسيان في عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياء ، ومن حبا
عهدتك في شرح الصبي ناظر الصبي
وفاجأني الناعي فأجفلت مُكذِّبا
ألا ليت له لم يعرف الصدق عمره
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

رفاق حسين أبتوه وأطنبوا
فما يخطئ الباكي سجاياء مطنبا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان أمين السر والجهر طيبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وكان على كنز القناعة أمنا
وإن قصر المسعى بدنياء أو نبا
إذا استمرأت مرعى الخيانة أنفس
تخرج منها معرضا ومحوبا
وكان عزيز النفس في غير جفوة
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا

وكان سميرا يملك السمع كلما
تبسط في أسماره وتشعبا
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
ويؤثر في الآداب من كان معربا
أليفا وفيلا لا يفارق صاحبا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا
أحبا قنا واستعذب العيش في قنا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه
لما ذكروا إلا الوفي المهدبا

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا
على كذب منه اجتمعتم فليت لي
مكانا من الجمع القنائي مكشبا
كأني وقد فارقت قبل يومه
سمعت له نعين يوم تغيبا

إذا ما رثي المحزون ألف شبابه
رثي قلبه شطرا من القلب مخصبا

تذييل فى اسم الديوان

جاءنى بعد أن نشرت مقدمة هذا الديوان فى الصفحة الأدبية
بالجهد استفهام من بعض الأدباء يسألنى فيه بلهجة لا تخلو من
الاعتراض : هل يحرم إذن على الشاعر المصرى أن يذكر البلبل وما
إليه؟ وهو سؤال لا محل له ، لأننى لم أحرم ذكر البلبل على
الشعراء المصريين ، وإنما قلت : «من العجيب أنك لا تقرأ صدى
للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان
فى أجوائنا المصرية من شمال وجنوب ! وأعجب منه أنك لا تقرأ
فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما تسمع فى
هذه الأجواء» .

فالذى يلام عليه الشاعر أن يدع طائرًا مغردًا جميل التغريد
لاشك فى وجوده وكثرته فى الأجواء المصرية ثم يجعل شعره من
هذا النحو وقفًا على فصائل من الطير توجد عندنا فى بقاع
محدودة أو لا توجد إلا أيام الهجرة العارضة .

فالطائر المعروف باسم البلبل يقيم عندنا بين الفيوم وبنى سويف
ويتفرق على قلة فى أنحاء الصعيد ، وقلما يصل إلى القاهرة
والأقاليم الشمالية .

أما الطائر الذى يقرءون عنه فى الآداب الأوروبية أو الفارسية
ويحسبونه «البلبل» فليس هو البلبل المصرى «أولاً» ولكنه إما أن

وودع من عهديه فى العمر نبلة
أخف على الرواد زادًا وأرحبًا
إذا جازها أودى بمختار عيشه
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبى لا تشك فى الموت وحشة
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وإن بعدوا دارًا وعهدًا وما أربا
وما الزمن المحضور إلا بقية
من الزمن الماضى تلاقت لتذهب
عليك سلام الله حتى يظلنا
سلام أظل الناس شرقًا ومغربًا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الكروانيات	٧
غزل ومناجاة	٣١
صفات وتأملات	٨٥
متفرقات	٩٧
هجاء	١٠٣
رثاء	١٠٧
تذييل	١١٣

يكون العندليب أو الهزاز أو فصيلة أخرى ، وهذه الفصائل - بعد - مهاجرات ينذر أن تنطلق بالغناء على سجيته أثناء الهجرة المصرية .

فمن التقليد المعيب أن نخص العنادل والبلايل بالوصف والإعجاب ونهمل الكروان وهو مقيم في جميع أجوائنا ، ومنه فصائل ترود بلادنا كما يرودها غيرها ، ولا يفهم من ذلك إلا أن الناظم يطرب على المحاكاة ولا يفقه لماذا يكون الطرب لغناء الأطيوار .